من يفرط في وطنه لايستحق الثقة

المؤتمر الشعبي العام

د.غيلان الشرجبي

في خطاب قيادات «المشترك»

تشاؤمية لاتبشّر إلا بـ «الطوفان»

الانتهازية أو (المصلحية) ظاهرة تختفي في النفوس البشرية، الأمارة بالسوء، ولاتظهر على سطح المجتمع، إلا في الظروف العصيبة، فتحطم المعنويات، وتفسد الأخلاقيات، وتفقد الإنسان القدرة على التمييز بين الحق والباطل، فتختلط معايير المجتمع، ويتمزق من الداخل، ويصبح كالأشلاء تنهشها الغربان. ولما كان المجتمع مجموعة من الناس تعيش في مكان واحد، وتشترك في العقيدة والثوابت، ولها أهداف واحدة في الحياة، فلا مكان للانتهازيين النفعيين في هذا التعريف، لأنهم سيشكلون دائماً حجر عثرة، وطابوراً خامساً وهدفاً سهلاً لأعداء المجتمع، فلا يحول بينهم وبين الانحراف وازع ولا دين ولا عقيدة، بل ان كل ذلك قد يوظف من قبلهم للوصول إلى ما يطمحون إليه، ويطمعون فيه، اعتقاداً منهم بأن سلوكياتهم الدنيئة تلك: هي من الكياسة والفطنة والدهاء والحيلة، أو القدرة على التصرف وحسن التدبير.

ولذا فإن أهم صفة يفتقر إليها الانتهازي هي الصدق بمفهومه الأعم الذي يشمل الصدق مع النفس ومع المجتمع، أو الصدق في العلاقة مع الله، فالصدق جنة واقية لصاحبها من الوقوع في الرذائل ومن مزالق السقوط في المنكرات، بمختلف أنواعها، والصدق أسمى معاني الخير، وهي قيمة أخلاقية عليا تبنى عليها الحضارات بنيانها والمجتمعات أسسها، وبغير الصدق يصبح البناء بلا قواعد، فينهار عند أول هزة، ومع أضعف ريح، لأن الصدق هو وسيلة الحياة وغايتها، والصدق هو أصالة النفس وجمال الروح.

التحليل النفسي للشخصية الانتهازية

● إن السلوك المنحرف ينشأ عن السلوك القويم، نتيجة لعدم إشباع حاجات الإنسان الرئيسية، مما يؤدي إلى تعطيل بواعث التفكير فيه ويجعل الفرد يلهث متلهفاً لأول قطعة رغيف تصل يديه، راكضاً بأسرع ما يمكنه لتوفير حاجاته الأساسية، مضحياً بكل القيم من أجل إرضاء الأنا، فإذا جاعت البطن، عمي البصر، وهكذا كلما تأصل حب الذات في هذه الشخصية ازدادت سلوكياتها انحرافاً، وكلما تأصلت المبادئ والعقائد والمثل في ضميرها ووجدانها، كلما استطاع الفرد ان يهذب الكثير من تصرفاته، والخطير في الأمر أنه مع انتشار الانتهازيين في المجتمع، ستسود فيه ثقافة انتهازية بديلة، بسبب اختلاط ثقافتهم الموبوءة الفاسدة الملوثة بثقافة المجتمع، حتى تصير جزءاً منها، فلا يستنكر أحد أفعالهم الخبيثة، ولا يستهجن شخص سلوكياتهم المنحرفة، لتكون المحصلة هي جيش عرمرم من الانتهازيين النفعيين الذين لايفرقون بين الناقة والجمل، يروجون للإشاعات الباطلة، ويتداولون الأقاويل الزائفة، كـ«كلها نية قبل أن ياكلها غيرك مستوية».. «كن ذئباً وإلا أكلتك الذئاب»، «معاك قرش تسوى قرش» وغيرها من الأمثال الشعبية التي يؤمن بها الكثيرون اليوم في مجتمعاتنا بدلاً عن موروثنا القيمي الذي يشجع الإنسان على الإيثار والقناعة والتواضع والتضحية والشهامة والفداء والعطاء والصبر والصدق والتراحم والتكافل ووو.. لتحل محلها المعاني النقيضة، فقوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» يتلوه «والباقيات الصالحات خير عند ربك» وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «احرص على ما ينفعك» وينبه «واستعن بالله ولا تعجز»، كعلاقة متوازنة وسليمة تعلمنا الاعتدال بين الإيثار والاستئثار، الأخذ والعطاء، القوة والضعف، التوكل والتواكل، والسعي في طلب الرزق الحلال، لا الحرام، إنصاف النفس إذا اعتدى عليها معتد، وإنصاف الغير إذا طغت النفس، يقابله في آية كريمة أخرى «ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»..

من سمات الانتهازيين: تزييف الحقائق وكيل الاتهامات وتشويه سمعة أصحاب المبادئ من المخلصين من أجل خلق أجواء معتمة وغائبة وبهدف تعكير الجو، ليتسنى لهم التصيد بسهولة وبلوغ مراميهم بسرعة.

ومن صفاتهم: الكذب والنميمة والافتراء والغش والتحايل والابتزاز والتطاول، والشك الدائم بالمحيطين وإتهامهم بالتآمر، وكلها سلوكيات ناتجة عن عدم تقدير الشخص لنفسه وعدم احترامه لذاته، لشعوره الدائم بالدونية، بسبب حالة الاحباط التي يعاني منها، مما يجعله يعكس مشاعره المكبوتة على الآخرين، كما أن صاحب هذه الشخصية لايجد أية صعوبة في العيش وحيداً منعزلاً عن المجتمع، بعيداً عن محيطه، بسبب فشله الدائم في التواصل مع من حوله..

ومع هذا كله فهو شخص مبدع وجذاب ويتميز بدرجة عالية من الذكاء والقدرة على التأثير، كما أنه عنيد جداً ومتعصب جداً لأفكاره وآراءه التي تتبدل وتتغير مع تبدل وتغير الظروف والمواقف، وهو شخص فاشل في عمله، يتسم بعدم الشعور بالمسئولية، ويتصف باللامبالاة، ويلجأ دائماً إلى تحميل الآخرين سبب اخطائه وإهماله.

إلا أن عدوانية هذا الشخص هي السمة الأبرز والأخطر على المجتمع، وهي سبب تسمية هذه الشخصية بـ«الشخصية السيكوباتية» أي المضادة للمجتمع، فهو يلتذذ ويستمتع بتعذيب الآخرين والاعتداء عليهم، إما جسدياً بالضرب مثلاً، أو معنوياً بالقذف والإساءة والتشهير.

عدوانية

ويرى (د. علي كمال): أن معظم حالات العنف عند هؤلاء تاتي بدون تخطيط مسبق، ولكنها استجابة انفعالية لحظية، على شكل رد فعل قوي مبالغ فيه، عندما يستفز هذا الشخص أو يشعر بالإهانة، لاشباع ميوله العدوانية المكبوتة والملحة وللتنفيس عنها.

وهكذا.. يتحول الإنسان الانتهازي إلى إمعة عقله المعطل، الذي يهرف بما لايعرف، ولسانه البذيئ الذي ينعق مع كل ناعق، فلا فرق بينه وبين (الدابة) التي لافهم لها إلا علفها وإشباع غرائزها، وهو بلا فكر ولا رأي ولا سلوك قويم، يدور دائماً أينما دارت به أهواؤه وشهواته، التي لايرضى عنها بديلاً، وقد صدق الله تعالى عندما قال: «أولئك كالأنعام بل هم أضل»، فمن الظلم والاجحاف في حق الحيوانات عامة تشبيهها بصاحب هذه الشخصية الأنانية العدوانية والشهوانية، فالغربان مثلاً تتوقف عن التناسل والتزاوج إذا اصبحت أعدادها كثيرة، بهدف «تنظيم النسل» والحد من خطر «التزايد السكاني» على مجتمعها، والطيور تطلق صيحات تحذيرية لبقية الطيور الأخرى إذا تعرضت للهجوم، بالرغم من خطورة تعرضها- هي نفسها- للموت، فهل هناك إيثار وتضحية وفدائية أكثر من تلك، أما الحشرات- الحشرات- فالأمثلة أكثر من أن تحصى، ويكفي الإشارة إلى أن النحل ينخرط في عمليات لسع انتحارية- استشهادية- للدفاع عن مملكتها، إذا تعرضت للهجوم أو الاعتداء.

انتهازية «المشترك»

انها بعض الأمثلة والصور التي تبادرت إلى ذهني فجأة، وأنا أتابع سلوكيات وخطابات بعض قيادات «اللقاء المشترك» الخارجة عن المنطق، فكلما اقترب موعد الانتخابات الرئاسية والمحلية القادمة إزداد حديثهم المتشنج عن مصلحة الوطن وراحة المواطن!! وضرورة استغلال الانتخابات للتغيير وتحسين الأحوال، باعتبارها فرصة ثمينة لا تعوض!! يجب على كل أفراد الشعب عدم التفريط فيها، لأن حدوث ذلك سيعني تحويل اليمن إلى عراق آخر أو إلى صومال جديد!! كما يجب الاختيار بين الرخاء والنماء والنعيم المقيم، وبين الفقر والفساد والجوع والاستبداد والجحيم!! اما رئيس من أجل اليمن، وإما يمن من أجل الرئيس!! إما نحن وإما الطوفان!! الذي سيأكل الأخضر واليابس، وسيهلك الحرث والنسل، وسيجرف معه البلاد والعباد!!!

إن أكثر ما لفت انتباهي في هذا الخطاب هو الإنكار غير المبرر لأدوار الآخرين وجهودهم، التي كان حرياً بهم الاقرار بها، لأخذ العبر منها واستلهام الدروس، إن كانوا حقاً ينوون تحمل أعباء الحكم وعناء المسئولية، بهدف بناء الوطن وتحسين أوضاع المواطنين، لأن ذلك لن يكون عبر إلقاء التهم على الآخرين، والتشكيك في نزاهتهم واخلاصهم ولتزكية الذات، وتنزيهها بل (بالتفكير المنطقي) السليم في حلول ومعالجات، للسلبيات والاختلالات الموجودة، والتي لايخلو منها أي مجتمع، بالاستفادة من كل الخبرات والتجارب السابقة والمتراكمة، فالإنسان العاقل لايمكن له أن يعمل وينتج ويبدع، منفصلاً ومنقطعاً ومعزولاً عن الآخر، وعن الماضي والحاضر.

ولأن تلك النظرة سطحية لاتجيد قراءة الواقع، وتشاؤمية لاتبشر إلا بالصومالة والعرققة وبالطوفان الذي لايبقي ولايذر، فإنها غير مؤهلة منطقياً للتغيير للأفضل- بل العكس- كما أنها تعبر عن أنانية مفرطة، لأنها ترفع وتعلي من قيمة الذات وتحط من مكانة الآخرين، تنزه النفس وتشكك في الآخر، مع أن لكل إنسان رؤاه واجتهاداته، كما ان لكل وردة رائحتها الخاصة، ولونها الخاص، فاختلاف العقول والسلوك والأدوار، لايحتم الصراع والشجار، بل يلزم القبول بالحوار، وهو نعمة وليس نقمة، كما أنه من مقتضيات الخلق، ومن منجزات الخالق سبحانه، يقول تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم» ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» وقديماً قيل:

من العيب إنسان يرى عيب غيره
ويعمي عن العيب الذي هو فيه
وما نفع من تخفى عليه عيوبه
ويبدو له العيب الذي لأخيه

وشتان بين تلك اللهجة الاقصائية والإقصائية وبين الخطابات التي عودنا على سماعها فخامة الأخ الرئيس- حفظه الله- والذي يقول في إحدى مقابلاته: «عندما طلب مني الحزب الاشتراكي أن أقصي الحركات الدينية المحافظة، قبل الانتخابات التشريعية في العام ٩٣م رفضت ذلك، وعندما فشل التمرد الانفصالي وطلب مني (الإصلاح) أن أحظر (الاشتراكي) رفضت ذلك أيضاً، وأنا استطيع ان أعزر البلدان التي اختارت طريق الحزب الواحد لتتحصن من الصعوبات والمؤامرات، إلا ان مثل هذا الخيار لايتلاءم مع توقعات وطموحات وآمال الشعب اليمني، الذي يملك من يكفي من حس التلاحم الوطني والشعور بالمسئولية، لذا قررت المضي بالتجربة الديمقراطية إلى ما لا نهاية».. وفي رد فخامته عن سؤال آخر، يقول: «الزائر لليمن سيجد اليمنيين- الزيديين والشافعيين- يتعايشون باتفاق تام، بعكس الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا، والكاثوليك والأرثوزكس في يوغسلافيا السابقة، وهذا يدعونا إلى عدم لصق تهمة الإرهاب بالمسلمين فقط، ويكفي أن من اغتال رابين هو متطرف يهودي، فالأصولية ليست وقفاً على أحد، ونحن في اليمن سلكنا طريق الديمقراطية والاعتدال والوسطية وقررنا محاربة كل أنواع التطرف والعنف»..

عندما يتحدث علي عبدالله صالح عن التغيير فإنه لايتاجر باحلام البسطاء ولايوزع الوعود مجاناً للفقراء

بعيد عن خيالات المعارضة

كما أن علي عبدالله صالح عندما يتحدث عن التغيير، فهو لايتاجر باحلام البسطاء ولايوزع الوعود مجاناً للفقراء، وهو بعيد- كل البعد- عن خيالات المعارضة الخرافية، وأوهامها السرابية، التي دفعت أحدهم للتصريح علناً- جهاراً نهاراً- بانه يعد العاطلين عن العمل، بتوفير مليون فرصة عمل خلال عام واحد.

لقد اعتاد الشعب اليمني من الأخ الرئيس القائد، قول الحقيقة كما هي، بلا تصنع وبدون مزايدة، بلا رتوش وبدون تجميل، بلا زيادة وبدون نقصان، وبحكمة الخبير المجرب يقول:

«تذكروا أنه منذ ربع قرن فقط، خرجت البلاد من ظلام القرون الوسطى في الشمال، وتحرر الجنوب من الاستعمار، ولهذا فإن النقلة التي حدثت تعتبر هائلة، ونحن لاندعي الكمال- حاشا لله- كما اننا لانملك عصا سحرية، ولذا فإننا مصممون- رغم محدودية مواردنا- على المضي في طريق الإصلاحات والتنمية والديمقراطية والبناء، وخاصة بناء الذهنيات والعقول».

وهو كلام لايمكن أن يصدر إلا من زعامة تاريخية، تعي عوامل القوة ومكامن الخلل، تعرف ماذا تريد؟! وكيف تبلغ ما تريد؟؟

والحقيقة التي يجب ان اعترف بها هي أن حديث بعض قيادات (المشترك) هذه الأيام، هو حديث ذو شجون، فإصرارهم المريب على دعوة الناخبين لإغتنام هذه الفرصة لإحداث التغيير، باعتبار ان الحياة فرص، والفرص لاتتكرر، يضع أكثر من سؤال حول مستقبل الديمقراطية إذا حكمت هذه العقليات الشمولية، التي تقدس نظرية ميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) مما يدل على ثقافة وصولية متأصلة، لا ترى إلاّ أسفل القدمين، ولا ترتبط بالمبادئ والقيم، التي يجب ان تكون الهدف والوسيلة أيضاً، النظرية والتطبيق معاً.

أحزاب «المشترك» بين الشيخوخة السياسية والانحسار الجماهيري

■ من المتعارف عليه أن أي حزب سياسي معارض إنما يهدف إلى الوصول إلى السلطة، وفقا لبرنامجه السياسي الذي يسعى من خلاله لتحقيق ذلك الهدف. فمن المفترض أن يقوم هذا الحزب بنشر الوعي السياسي بأهمية المشاركة في العملية السياسية، وممارسة الرقابة على أداء السلطة التنفيذية في ظل عملية الحراك السياسي والتطور في المجتمع الذي وجد فيه.

والمعارضة اليمنية تعتبر إحدى حالات المعارضة السياسية في دول العالم الثالث، و التي تسعى جاهدة للوصول الى أفضل مستويات الأداء السياسي، في ظل ما اتيح لها من هامش الحركة السياسية والمشاركة في العملية السياسية عموما والانتخابية على وجه التحديد، وما يلفت النظر أن أحزاب اللقاء المشترك لم تستطع الخروج من قمقم المشاركة الآنية في العملية الانتخابية ومن ثم تنكفئ على نفسها لتدخل البيات الشتوي - سياسيا - وهو حال بقية أحزاب المعارضة اليمنية، فلو أنها تعاملت مع الوضع بفكر سياسي أوسع من مجرد المشاركة في الانتخابات لكان حالها أفضل مما هو عليه الآن، وذلك لن يكون إلا من خلال قدرة هذه الأحزاب على استيعاب ماهية المعارضة الفعلية، القائمة على الثوابت الوطنية؟ وكيف يتم ممارسة هذه المعارضة، وما هي الأدوات الكفيلة بتحقيق أهدافها، ومتى تستخدم كل أداة من هذه الأدوات وفقا لمتطلبات كل مرحلة من مراحل عملها السياسي؟

مجاهد صالح الشعبي

وفي زخم العملية الانتخابية الرئاسية والمحلية التي تشهدها اليمن رأينا أنه من الضروري واللازم مناقشة وضع هذه الأحزاب التي دخلت معمعة الدعاية الانتخابية هذه الأيام، ومن هنا فإن التشخيص السليم للمشكلة يساعد كثيرا في حل هذه المشكلة، وإذا نظرنا إلى الأحزاب والتنظيمات السياسية المكونة للقاء المشترك - التي من المفترض أن تمثل جانبا من الوجه الآخر للسلطة - لوجدناها غير قادرة على مجرد نقد ذواتها، قبل أن تنتقد السلطة، فهي دوما توجه النقد للحكومة بطرق عشوائية، وفي مناسبات عديدة. فلا تتبع استراتيجية سياسية منظمة في عملها ذلك بهدف تحقيق أهدافها بصورة أسرع وفاعلية أكبر، وهو ما يوضح عدم قدرة هذه الأحزاب على الإجابة على التساؤلات التي قد تطرح عليها في هذه المرحلة الحاسمة تحديدا، وهو ما يمكن إرجاعه إلى طبيعة نشأة هذه الأحزاب، التي تباينت من حزب الى آخر - فبعضها نشأ نتيجة لرغبات فردية من قياداتها، والبعض الآخر نشأ ليمثل فئة اجتماعية محددة دون الوعي بأهمية ما سيترتب على انشاء مثل هذا الحزب أو ذاك، في حين أن البعض الآخر من هذه الأحزاب كان قد نشأ نتيجة لخلافات داخل الحزب أدت إلى انقسام مجموعة من أعضائه ليشكلوا حزبا أو تنظيما جديدا ... وهكذا.

كل ذلك أدى بطبيعة الحال الى ما يسمى (الشيخوخة السياسية) والتي تمثل حالة من ضعف الأداء السياسي لهذه الأحزاب أو التنظيمات من خلال عدم قدرتها على القيام بدورها السياسي كما يجب، فالشيخوخة هنا لا تقاس بالعمر الزمني لهذه الأحزاب، بل ترتبط بضعف أدائها السياسي الذي أدى إلى إصابة هذه الأحزاب والتنظيمات السياسية بالعجز عن تقديم نفسها بالشكل الأمثل والعمل وفقا لبرنامج سياسي معد بشكل جيد، وهو ما أدى إلى نتيجة حتمية أخرى تمثلت في الانحسار الجماهيري لهذه الأحزاب والتنظيمات السياسية من الساحة السياسية اليمنية تدريجيا - وما حدث من تحالف للفرقاء داخل اللقاء المشترك إنما يمثل حالة الشيخوخة السياسية التي نتحدث عنها والمتمثلة في حالة من الضعف في الأداء السياسي الذي ترزح تحته هذه الأحزاب والتنظيمات السياسية ، والذي جاء نتيجة للأسباب الآتية :-

أولا : إختلال البنية الداخلية لهذه الأحزاب والتنظيمات

فهذه الأحزاب والتنظيمات قد اصيبت بنوع من الاختلالات في البنية الداخلية والتي كرست النموذج التسلطي ، الفردي ، الشخصاني في هذه الأحزاب والتنظيمات من قبل قياداتها العليا، ويمكن ايجاز ذلك فيما يلي :-

١- البناء التنظيمي :

سنجد أن البناء التنظيمي السياسي لأغلبية هذه الأحزاب والتنظيمات ، يصب في اتجاه تمجيد وابراز دور الشخص القائد - وهو هنا شخص رئيس الحزب - وإعطائه الصلاحيات المطلقة في شتى شؤون الحزب أو التنظيم ،من خلال سيطرته على كافة أدوات تنفيذ جميع السياسات، واختزال هذا الحزب أو التنظيم في شخص رئيسه، وهو ما يمثل اجحافا سياسيا في حق بقية أعضاء الحزب أو التنظيم ، فرئيس الحزب هو الآمر الناهي، وهو صاحب الامتيازات التي لا تحصى، وهو الواجهة الاجتماعية والسياسية والقبلية للحزب، ولا يمكن ذكر حزب أو تنظيم سياسي غير مرتبط باسم رئيسه، وهو ما يؤكد القول بوجود اختلالات في البناء التنظيمي للحزب او التنظيم السياسي ، مما يؤدي بطبيعة الحال الى ضعف الأداء السياسي له.

٢.التجنيد السياسي ودوران النخبة:

فداخل اغلبية هذه الاحزاب إن لم تكن جميعها لا توجد عملية التجنيد السياسي ودوران النخبة، القائمة على عملية اعداد عناصر جديدة لقيادة الحزب او التنظيم، واستقطاب عناصر جديدة اليه ،وهو ما من شانه أن يحدث عملية دوران النخبة داخل الحزب ، وهو مالم نجده في أي حزب أو تنظيم سياسي داخل أحزاب اللقاء المشترك - تحديدا - والأحزاب المعارضة داخل اليمن ،فرئيس الحزب هو الرئيس منذ انشائه الى أن ياتي أمر الله ، ومن ترك هذا المنصب فقد يكون نتيجة لموته فقط. وما ينطبق على رئيس الحزب أو التنظيم ينطبق على قياداته العليا أيضا ،وهو ما يعكس عجز هذه الأحزاب والتنظيمات عن ابراز عناصر ودماء جديدة من شأنها أن تنعشها وتعيدها الى الحلبة السياسية بقوة.

٣- عدم ديمقراطية هذه الاحزاب داخليا:-

وهذا ناتج عن السببين السابقين، حيث لا يتقبل رئيس الحزب أو التنظيم أن ياتي شخص بسلبه حقه - من وجهة نظره - وهو ما يعتبر خطا أحمر لا يمكن لكائن من كان أن يتجاوزه وهو ما يفسر حالة السيطرة الكاملة على الحزب . من قبل من يسمونهم بالحرس القديم - وعدم اتاحة الفرصة للأجيال الشابة للقيام بدورها وفقا لتداول السلطة الناتج عن دوران النخبة - كما سبق ذكره - وهو ما ينتج عنه حالة من التناقض بين ما تمارسه تلك القيادات وما تطالب به، من تداول للسلطة والحكم للدولة من خلال حملتها الانتخابية .

٤- الانقسامات الجيلية والصراع على السلطة:-

وهو ما يحدث داخل الحزب أو التنظيم الواحد ، فما يسمى بالحرس القديم يمثل التيار المسيطر داخل الحزب، وهوما أدى إلى صعود تيار آخر من الجيل الجديد يرفض هذه السيطرة ويطالب بمنحه الفرصة للتعبير عن نفسه وتحقيق طموحاته وأفكاره السياسية، التي لا يتقبلها الجيل القديم المتمثل في رئيس الحزب وقياداته ،مما يؤدي الى حدوث صراعات داخلية من شأنها اضعاف ذلك الحزب أو التنظيم والوصول الى مرحلة العجز الكامل ولعل ما هو حاصل الآن من انقسام داخل أحد أحزاب المشترك يمثل خير دليل على ما نقوله - من خلال إنزال حزب الإصلاح لمرشحه المستقل حسب زعمهم الدكتور فتحي العزب وهو ما يجسد حالة الاختلاف والصراع داخل هذه الأحزاب.

٥- شللية الأحزاب:-

فداخل الحزب أو التنظيم الواحد ستجد مجموعات شللية . كما يسميها الأخوان في مصر - وهذا نوع من التكتلات الحزبية داخل الحزب الواحد جاء نتيجة لما ذكر من اسباب سابقة، وهو ما من شانه أن يحدث نوعا من الانقسامات التى قد تصل الى حد القطيعة بين عناصر الحزب أو التنظيم الواحد - وهو ما نجده حادثا بالنسبة لأحزاب المشترك، مما يؤدي الى نوع من التعاثر السياسي المؤدي الى الضعف في الأداء السياسي، وهكذا تتشتت جهود عناصر تلك الأحزاب والتنظيمات السياسية مما يؤدي الى نتيجة حتمية تتمثل في حالة من العجز الكامل عن اداء دورها في العملية الانتخابية تحديدا والحياة السياسية عموما.

إن هذا الضعف في الأداء السياسي لهذه الاحزاب ادى بدوره الى ما اسميناه بالشيخوخة السياسية المبكرة احيانا ،والتي من أهم نتائجها حدوث نوع من الانحسار الجماهيري لهذه الأحزاب والتنظيمات السياسية ، ولعل ما يؤكد هذا الانحسار ما حدث في الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٣م والتى افرزت وضعا سياسيا سيئا لهذه الاحزاب والتنظيمات ،تمثل في عدم قدرة (١٥) حزبا وتنظيما سياسيا على ايصال رئيسه أو امينه العام الى مجلس النواب بمن فيها بعض أحزاب المشترك، وهو ما يدعو هذه الاحزاب والتنظيمات للتوقف قليلا وإعادة حساباتها، فقد جاءت حالة الاخفاق الجماعية نتيجة طبيعية لحالة الشيخوخة السياسية التى اصابت هذه الاحزاب والتنظيمات.

فكان من المفترض على هذه الأحزاب والتنظيمات توسيع قواعدها الجماهيرية منذ الانتخابات الأولى عام ١٩٩٣م ، وهو مالم يحدث بل على العكس فقد زادت حالة التراجع والانحسار الجماهيري لهذه الاحزاب والتنظيمات مما أدى بها إلى الدخول في هذا الإطار غير المتجانس، بل لم يستطع البعض منها المحافظة على ما حققه في انتخابات ٢٠٠٣م ، حيث فشلت هذه الاحزاب في التسويق السياسي لنفسها ، من خلال تقديم نفسها بالشكل الذي يجب أن تكون عليه ، ويمكن ارجاع حالة الانحسار الجماهير الى الاسباب التالية:-

١- عدم قدرة هذه الاحزاب والتنظيمات على تقديم نفسها للناخب اليمني كما يجب،من خلال عجزها عن تقديم برنامجها السياسي والانتخابي بالشكل الذي يقنع الناخبين ،وقد تمثل ذلك في عدم قدرتها على اختيار المرشح المناسب وفقا لخطة مدروسة من قبلها ، وعدم قدرتها على تجاوز حدود المدن الرئيسية - كصنعاء- عدن- الحديدة - تعز- وحضرموت ... الخ، فلم تستطع التوسع الجغرافي لتصل الى مناطق اوسع مما هي مخططة له - واشك في انها تمتلك خطة لذلك .

٢- اقتصار نشاط هذه الاحزاب والتنظيمات السياسية على فترة الانتخابات فقط، وهو نشاط موسمي ينتهي بمجرد انتهاء عملية التصويت في الانتخابات، ثم تعود الى ما كانت عليه من ركود وانحسار سياسي إلى أن يحين وقت الانتخابات التالية وهكذا، أى انها أحزاب (موسمية) وهوما ادى الى انحسارها جماهيريا وتقلص قواعدها الجماهيرية من انتخابات الى أخرى.

٣- عدم اعتماد هذه الاحزاب والتنظيمات السياسية على العمل التنظيمي المؤسسي ،القائم على الية تراتبية منظمة قائمة على مبدأ تقسيم العمل بين جميع اعضائها للفئات (العليا ،الوسطية ،القاعدية) وهو ما ادى الى عدم قدرتها على خلق قواعد جماهيرية واسعة، وأقرب مثال على ذلك هو ما حصل احد هذه الاحزاب في انتخابات ٢٠٠٣م من اصوات لم تصل إلى عدد أعضائه المقيدين في سجلاته ، حيث حصل على (٣٢٠) صوتا وهو رقم يقل كثيرا عن عدد أعضائه، فاي عجز واي انحسار جماهيري وصلت اليه مثل هذه الاحزاب.

٤- فشوية هذه الاحزاب ، فالبعض منها انشئ لخدمة فئة محددة بعينها، دون بقية أفراد المجتمع ،ومن ثم فإن النتيجة الحتمية ستكون عدم قدرة هذه الاحزاب والتنظيمات على أن توسع قاعدتها الجماهيرية وهي نتيجة طبيعية ،كونها لا تخدم ولا تمثل سوى فئة محددة فقط.

خلاصة القول:

أن أحزاب المعارضة اليمنية - احزاب اللقاء المشترك - لم تستطع المحافظة على كيانها الحزبي السياسي بنفس القدر الذي بدأت به عند انشائها، حيث بدأ بعضها يتلاشى ويختفي تدريجيا عن الخارطة السياسية الحزبية في اليمن، وهي النتيجة الحتمية لحالة الشيخوخة السياسية المبكرة لهذه الاحزاب والتنظيمات،المتمثلة في عدم قدرتها على الصمود والاستمرارية وأقناع الناخبين بها وبرامجها السياسية والانتخابية،مما ادى الى انحسارها جماهيريا كما اسلفنا.

ضعف الاداء السياسي.. والانحسار الجماهيري أبرز حالات شيخوخة احزاب «المشترك»